Proceedings of The 2nd International Conference on Science and Islamic Studies
ISSN: 3024-9058 (Online - Elektronik)
Volume: 2, 2024
Publisher: Program Pascasarjana, UIN Alauddin Makassar

رؤية العالم في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي
(دراسة بنيوية تكوينية)

Lenni[1], **Haniah**[2], **& Andi Abdul Hamzah**[3]

[1,2,3]Postgraduate of Universitas Islam Negeri Alauddin Makassar, Indonesia
Correspondence email: lennimumtazahumar@gmail.com

ABSTRACT

This research analyzed the poem Nahj al-Burdah by Ahmad Syawqi with a genetic structuralism of Lucien Goldman from sociology of literature, which links the product of literature to the conditions of social when it appeared, and the creator was the translator of society in the expression of ideas. Therefore, the researcher identified the research problem to how worldvision was in the poem Nahj Al-Burdah by Ahmed Shawqi.The researcher used qualitative descriptive research with the social literature and the genetic structuralism, used by the researcher to describe the world's vision in the nahj al burdah. Data was obtained through desk studies by quoting, adapting and analyzing the content of the literature related to the research problem and then reviewing and extracting it. The results of this research are indicated that The author's world vision in the poem Nahj al-Burdah included Islamic awareness, such as the poet's mention of begging the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in the fulfillment of requests and forgiveness from God Almighty, and talking about Islamic incidents and the elements of Islamic law. It also included in the poem a nationalist awareness, and this awareness can arise the poet by mentioning the identity of the Arabs and promoting the characteristics of the classical poem. The proposal in this research is to enrich the study of Arabic literature by providing a literary analysis of its literary texts and social literature with Lucien Goldman's genetic structuralism.

Keywords*:* World vision; nahj al-burdah; ahmad syawqi; genetic structuralism

Copyright © 2024: the Author(s)

ملخص

حلل االباحثون في هذا البحث قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي بدراسة بنيوية تكوينية لوسيان غولدمان من علوم الأدب الاجتماعي الذي يربط نتاج الأدب بأحوال الاجتماعية عندما ظهوره، وكان المبدع أو الشاعر ترجمان المجتمع في تعبير الأفكار. فلذلك حدد الباحثون مشكلة البحث إلى كيف كانت رؤية العالم في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي. نوع هذا البحث هو بحث وصفي نوعي، ومقاربة البحث هي الأدب الاجتماعي بالدراسة البنيوية التكوينية، استخدمها الباحثون لوصف رؤية العالم في نهج البردة. تمت الحصول على البيانات من خلال الدراسات المكتبية عن طريق الاقتباس والتكيف والتحليل المحتوى الأدبيات التى تتصل بمشكلة البحث ثم مراجعتها ومستخلصها. دلت نتائج هذا البحث بعد أن نظر الباحثون إلى داخل نص القصيدة وتحليله والأحوال الاجتماعية. فرؤية عالم المؤلف في قصيدة نهج البردة تضمنت الوعي الإسلامي كذكر الشاعر التوسل برسول الله ﷺ في قضاء الطلبات وعفو من الله عز وجل، والحديث عن الحوادث الإسلامية وعناصر الشريعة الإسلامية. كما تضمنت أيضا في القصيدة الوعي القومي، وهذا الوعي يمكن أن ينشأه الشاعر من خلال ذكر هوية العرب وينهض خصائص قصيدة الكلاسيكية. أما الاقتراح في هذا البحث أن يثري دراسة الأدب العربي من خلال تقديم تحليل أدبي لنصوصه الأدبية والأدب الاجتماعي بالنظرية البنيوية التكوينية لوسيان غولدمان. ويرجى أن يكون هذا البحث مرجعا يسهل به القارئين والمتنعمين بأشعار شوقي لتفهيم المعنى والحال الاجتماعى حول حياة شوقي في كل أشعاره الموجودة في ديوانه الشوقيات وغيرها.

الكلمات المفتاحية: رؤية العالم، نهج البردة، أحمد شوقي، بنيوية تكوينية

1. المقدمة

كان للشعر دور مهم في الثقافة العربية كالتراث التقليدي والتعبير الفكري والوثائق التاريخية. في تطور الأدب العربي، لعب الشعر دورا مركزيا من زمن الجاهلية إلى العصر الحديث. دفعت التغيرات الاجتماعية والسياسية والتأثيرات الإسلامية إلى ظهور أشكال جديدة من الشعر، مثل القصيدة عن مدح النبي محمد ﷺ، وهي ليست من جمال الألفاظ و اختراع الأساليب فحسب، بل محملة أيضا بالقيم الروحية والأخلاقية.

في العصر الحديث ، شهد شعر عن مدح النبوي ﷺ انبعاثا في خضم التحديات الكبرى مثل الاستعمار وأزمات الهوية. ومن الأمثلة على ذلك قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي. هذة القصيدة هي معارضة على قصيدة البردة للبوصيري، فأتى بها على وزن البردة، وحركة رويها، وتناول فيها كثيرا من ألفاظ البوصيري وصوره، ولو بطريقة مختلفة من حيث التوظيف والاختزال، فتحليل الأعمال الأدبية كالقصيدة ليس بكشف بنية داخلية القصيدة من خلال جماليات الألفاظ وأساليبها وحدها، ولكن اهتمام بالوضع الاجتماعي حول ظهور القصيدة. لأن الأديب أو الشاعر كترجمان مجتمعه في تعبير أفكارهم والأدب كوسيلة لإيقاظ الوعي الاجتماعي أو الطبقة الاجتماعية. فلذلك في تحليل قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي ليس بكشف داخل نص القصيدة وحدها ووصف موضوعه عن مدح رسول الله ﷺ، ولكن استخدم شوقي هذه القصيدة أيضا كشكل من أشكال القومية العربية من خلال إظهار تخصص الشاعر العربي والتعاليم الإسلامية بالإضافة إلى فضائل النبي ﷺكهوية للأمة العربية. كما في ذلك العام أظهر الشعب المصري الكثير من قوميته باستخدام قيم الدين الإسلامي التي هي من اختصاص الأمة العربية.

فالبحث في قصيدة نهج البردة ليس بحثا جديدا، فقد درست العديد من الدراسات السابقة هذه القصيدة. مثل البحث بعنوان "نهج البردة لأحمد شوقي: دراسة أسلوبية" (عبد الرحمن، 2017، ص. 63-76)، "شعرية الإيقاع في نهج البردة لأحمد شوقي" (زويد، 2022، ص. 79-227)، "بناء القصيدة نهج البردة لأحمد شوقي في ضوء المنهج البنيوي" (أحمد مطر، 2011، ص. 1-79). ركزت الأبحاث السابقة على تحليل القصيدة من خلال بنية داخلية وحدها، والتي ترى وتفهم القصيدة من النص والموضوعات والأساليب اللغوية الواردة في العمل الأدبي. غالبا ما يتجاهل هذا النهج الأبعاد الاجتماعية والتاريخية وراء العمل .كما أنّ اقتصرت جهود رواد البنيوية في بداياتها على الاتجاه صوب داخل النص لإدراك كيفية تحقق الترابط بين البنيات اللغوية والأحوال الاجتماعية. ويتجاوز البحث عن الترابطات اللغوية إلى كشف رؤية المبدع وطبقته أو سميت برؤية العالم من خلال العالم الخارجي والسياق الثقافي، الذي نشأت وترعرعت فيه النصوص الأدبية التي تبقى أساس الدراسة والمقصود منها.

لقد اتخذ غولدمان رؤية العالم معيارا أساسيا لإبراز قيمة الإنتاج الأدبي، ويقصد لوسيان غولدمان برؤية العالم مجموع من الأفكار والتطلعات والأحاسيس التي توحد فئة اجتماعية وتجعلها في تعارض مع الفئات الأخرى (الأنطاكي، د.ط، ص. 270)، والرؤية بالمفهوم الغولدماني أبنية عقلية من صنع المجموعة الاجتماعية

ليست من صنع الفرد، وهذا ما يجعلنا نقول إن رؤية العالم هي وجهة نظر ملتحمة وموحدة حول مجموع الواقع، فرؤية العالم لا يمكن أن تكون من صنع فرد واحد وذلك نظرا لشموليتها وتماسكها وتجانسها في علاقة تفاعل بين المبدع والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، حيث تنطلق من الجماعة إلى الفرد لتعود إلى الجماعة ولاشك أن الرؤية الجماعية للعالم التي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي ولا مباشر تؤثر في الفرد ويعيدها بدوره إلى المجموعة (شحيد، 1982، ص. 22).

لذلك هدف هذا البحث إلى وصف رؤية العالم في قصيدة نهج البردة بعد أن كشف الغطاء عن البنية الداخلية للقصيدة، مثل موضوع القصيدة وأسلوبها اللغوي وموسيقاها التي تميز الأدب العربي. وتربطها بالأحوال الاجتماعية للمجتمع عندما ابدعت هذه القصيدة.

2. منهجية البحث

هذا البحث هو بحث نوعي وهو البحث الذي استخدم لتصوير وتحليل المظهر والحادثة والنشاط الإجتماعي والسلوك والاعتقاد والرأي والفكر سواء كان فرديًا أو جماعيا (Syaodih, 2008, h. 45).وهذا النوع عند موليونغ له سمة وصفية تفسيرية، وهي دراسة تهدف إلى وصف الآراء والنظريات والأفكار، والتحقق والتفسير حول البيانات والظواهر (Moleong, 2005, h. 90) . والبحث النوعي ينقسم إلى قسمين: بحث نوعي مكتبي وبحث نوعي ميداني، وبالطبع هذا البحث من جلس البحث المكتبي (library research) برمته، وهو جمع المعلومات من المصادر المكتبية ومطالعتها للحصول على البيانات المحتاج إليها في البحث .h ,Zed, 2014) 2).

مصدر بيانات هذا البحث من المصادر المكتوبة لأنه من نوع البحث المكتبي وهي مأخوذة من نصوص مكتوبة مثل الكتب والمقالات العلمية المنشورة من قبل الجرنالات الوطنية والخارجية المعتمدة وغير المعتمدة والبحوث العلمية المتعلقة بموضوع البحث، واستخدم الباحثون البحث التحليلي الأدبي في جمع المواد تبعا للبيانات الرئيسية والثانوية. البيانات الرئيسة تعتمد على قصيدة نهج البردة في كتاب الشوقيات لأحمد شوقي. كانت البيانات الثانوية بيانات معتمدة لتساعد البيانات الرئيسية، ومن البيانات الثانوية استخدمها الباحثون كتبا متنوعة ككتاب عن حياة أحمد شوقي، وشرح قصيدة نهج البردة لسليم البشري، والكتب اللغوية والبلاغة، مثل كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي وكتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، والنحو والصرف والتاريخ ككتاب تاريخ مصر الحديث لمصطفى بك، ومعاجم اللغة العربية والرسالة العلمية والمجلات المقترضة.

نهج الباحثون في تنظيم البيانات تبدأ بقراءة العناصر الداخلية لنهج البردة قر اءة متعمقة والانتباه إليها ووضع علامات عليها، ثم يبحث عن البيانات التاريخية عن الظروف الاجتماعية للمجتمع عند ظهور القصيدة، ثم ربطت الباحثة بنية داخلية القصيدة من موضوعها وأساليبها وعواطفها وخيالها بالأحوال الاجتماعية التى حدثت حول تنظيم القصيدة لكشف رؤية العالم من أحمد شوقي في قصيدة نهج البردة.

3. نتائج البحث ومناقشته

أما بالنسبة لفهم رؤية عالم أحمد شوقي في قصيدة نهج البردة بمنظور البنيوية التكوينية، فيبدأ بفحص البنية في النصٍ، وربطها بالظروف الاجتماعية والتاريخية الملموسة مع رؤية العالم والمجموعات الاجتماعية التي تحدد المؤلف.

أ. بنية قصيدة نهج البردة

اتفق معظم النقاد على أن الأدب يتألف من أربعة عناصر رئيسية، فذلك تكونت القصيدة على أربعة عناصر وهي الموضوع والعاطفة والخيال والأسلوب. كما أن قصيدة نهج البردة تضمنت خصائص موسيقى الشعر الكلاسيكي وهي البحر والقافية. فالتحليل عن تلك العناصر الأربعة وموسيقى خاص للشعر الكلاسيكي فيما يلي:

- **الموضوع**

الموضوع هو الفكرة الرئيسية في العمل الأدبي وهو أيضا عنصر بارز في العناصر الأدبية (أمين، د.س، ص. 110). كان أحمد شوقي من شعراء مدرسة الكلاسيكية التي يحافظون خصائص القصائد الكلاسيكية، وهي تسمى بالقصيدة العمودية. فكل القصائد العربية الكلاسيكية تنهج بالشكل منهجا واحدا، هذا المنهج هو أن تبدأ القصيدة بغرض ثابت يلزم به الشعراء مهما يكن الغرض الرئيسي للقصيدة مدحا أو هجاء أو نسيبا أو فخرا أو رثاء وغيرها من هذه الأغراض الأساسية، وهذا الغرض الذي يبدؤون به قصائدهم إما أن يكون غزلا في محبوب، أو بكاء على طلل أحبة قد تركوه إلى موطن أخر.

أما قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي فموضوعه الرئيسي هو مدح رسول الله ﷺ، وفيها الأغراض متنوعة تبدأ قصيدته بالغزل و شكوى الغرام، قال شوقي في مقدمة قصيدة نهج البردة:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا ياساكن القاع أدرك ساكن الأجم

فهذه المقدمة الغزلية في القصيدة جاءت من البيت 1-24. وفي البيت 25-38 يتحدث الشاعر عن التحذير من الاغترار بالدنيا. قد اقتضب الشاعر القول اقتضابا، قد تغزل الشاعر في المقدمة على تلك المحبوبة والمعشوقة، حتى إذا حدثته نفسه بطلبها والوصول إليها، ففاء إلى نفسه وعلم أن الدنيا قد فتنته وعبثته به، فأنشأ يذم هذه الدنيا وينعي عليها لؤمها وعذرها، ويحر الناس فتنتها ومكرها، ورجع نفسه بعد الضلالة إلى الصواب، وضرب بينها وبين باطل الدنيا بأمنع حجاب.

فأما من البيت 39-48 بدأ الشاعر يتحدث عن رسول الله ﷺ في الاستشفاع برسول الله ﷺ. ويتصور الشاعر من البيت 49-61 في سمو حقيقة رسول الله ﷺ وعلو شأنه أنه ﷺ قد سما على جميع العوالم، وعلا على كل الكائنات. فإن نوره ﷺ عم البرايا جمعاء وشاع في الأرض والسماء، كما يتصل نور الشمس بافاق هذا العالم السفلى،

وفي مقطع القصيدة من البيت 62-82 تحدث الشاعر عن مبعث رسول الله ﷺ من أول الوحي وطريقته ﷺ في نشر رسالة الله تعالى سرا وعلانية، قد أقبل بعضهم ورفض بعضهم.

أما في البيت 83-99 تحدث الشاعر عن حادثة الإسراء والمعراج وهجرته رسول الله ﷺ. فجاء في البيت 100-117 يكون كالموضوع الرئيسي وهو أن يمدح رسول الله ﷺ. وقال الشاعر أنه من حقه أن يفخر ويتعالى بالانتساب إلى اسم رسول الله ﷺ. وأن يمدح رسول الله ﷺ يذكر صفاته العالية وتعداد مناقبه الشريفة التى اختصته الله تعالى بها لا قبل للبشر ببلوغه، حتى ولا سبحان الذي هو أفصح الناس وأقدرهم على القول. يتصور هذا في الأبيات التالية:

البدر دونك في حسن وفي شرف والبحر دونك في خير وفي كرم
سم الجبال إذا طاولتها انخفضت والأنجم الزهر ما واسمتها تسيم
كان وجهك تحت النقع يُضيء ملتيماً أو غير ملتثم
بدر دُجى بدر تطلع في بدر فغرته كفرة النصر تجلو داجي الظلم

وتحدث الشاعر عن جهاد رسول الله ﷺ من البيت 118- 141. فأما مقطع القصيدة من البيت 142-176 فيعقد شوقي حديث طويل عن مقارنة بديعية بين حضارة الإسلام وباقي الحضارات والأمم، مشيرا إلى تفوق شريعة الإسلام وما بنته من عدل وقيم وأخلاق، وجعلتها في صدارة الأمم علما وسيادة ومعاملات.

ففي المقطع الأخير ختم الشاعر بالصلاة عليه والتوسل به ﷺ من البيت 177- 190. يرفع الشاعر في خشوع وتضرع ابتهالا إلى الله تعالى، يدعو بالخير لأمة الإسلام، في ظل التخلف والتمزق الذي تعيشه، في حين تسير أمم أخرى نحو التقدم، مؤمنا بقدر الله وحكمه، طالبا اللطف في قضائه.

النظر إلي الأبيات الأخيرة من قصيدة نهج البردة تعد من أجود ما قيل في مدح خير البرية عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد أبان أحمد شوقي عن مشاعر فياضة وتعلق شديد بالإسلام، حيث حاول أن يعطي نفسا حيا في قصيدته، فربطها بمشاكل الأمة، فشخص الداء، وعرض الدواء. فهو يرى في الإسلام دينا متكاملا، جامعا لكل مقومات التقدم والازدهار، وإن كان من شخصية تمثل الدين الإسلامي على حقيقته، فهو خير الخلق سيدنا محمد ﷺ، لذا فقد وفق أحمد شوقي في بردته كل التوفيق.

- **العاطفة**

كانت العاطفة في قصيدة نهج البردة تتضمن من عدة مشاعر التى ظهرت في أبيات القصيدة، منها:

أ) **الشوق**

سرى فصادف جرحا داميا فأسى ورب فضل على العشاق للحُلْم

تحدث الشاعر عن شوقه وحنينه إلى محبوبته بسبب انقطاعه إليها، ولعلاج شوقه وسكن فؤاده اللقاء في عالم الرؤية، وذلك من فضل الأحلام على العُشّاق.

ما كنت أعلم حتى عن مسكنه أن المنى والمنايا مضرب الخيم

وأراد الشاعر أن يلق محبوبته، لكن لم يعلم الشاعر مسكنها. وتحدث الشاعر عن منع لقائه بمحبوبته، مثل ما أقام أهلها وحوله وأيضا من الخلق ويزجره من العفة التى كعفة بني عذرة. ذلك كما في البيت التالي:

بيني وبينك من سمر القنا حجب ومثلها عفّة عذرية العصم

ب) **الخوف**

يا ويلتاه لنفسي راعها ودهى مسودة الصحف في مُبيضّة اللُّمَم

شعر الشاعر بالخوف وخلع قلبه بما رأه من نهوض الشيب في رأسه، وهو علامة قريب الأجل وساعة الحساب، ولم يدّخر لأخرته عملا صالحا.

والأرض مملوءة جوراً مسخّرةُ لكل طاغية في الخَلْق مُحْتكم

قال الشاعر في البيت إن الناس في كل أرض كأنهم في دار حرب، وإن كل ملك طاغية في قومه، ظلاما في حكمه، ويقضي بالجور ولا دافع لقضائه.

فالعواطف السابقة قال الشاعر في الأبيات عن الغزل وما يتصل بمحبوبته، وكل مشاعره وعواطفه وآلامه بسبب فراقه مع محبوبته. فكل ذلك من مبكيات الدنيا، ويأتي الأبيات بعدها عن انتباه واعتذار بفتنة الدنيا واغتراره.

ثم ظهر الشاعر في القصيدة عاطفة صادقة عندما يتحدث الشاعر عن رسول الله ﷺ، يتصور تلك العاطفة في الإعجاب والتباهى والافتخار بعظم شخصية رسول الله ﷺ. ويقول الشاعر:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بحكيم غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد يَزِينُهُنَّ جَلال العتق والقدم

يكاد في لفظةٍ مِنْهُ مُشرَّفَةٍ يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم

- **الخيال**

الخيال هو القدرة التى يستطيع العقل بها أن يشكل صورا للأشياء أو الأشخاص أو الوجود. يصور أمير الشعراء الأشخاص والأحوال بأشكال متنوعة، ويتضمن في قصيدة نهج البردة الخيال في الأبيات الأتية:

يانفسُ دنياكِ تُخفي كل مبكية وإن بدا لك منها حسن مبتسَم

صور الشاعر الدنيا التى كأنها مليئة بزينتها مبتسمة في الحقيقة تخفي مكرها وما يبكي من جسيمات الحوادث وعظيمات النوازل. فحذر بالدنيا وزينتها وانتبه عن الانخداع بأسباب زخرفها وإقبالها.

مخطوبة منذ كان الناس، خاطبة من أول الدهر، لم تُرمل تئِم

صور الشاعر في البيت أن الناس مازال راغبين في الدنيا من أول عهدهم بالحياة، متطلعين إلى نعيمها، ومازالت هي راغبة فيهم متوسلة بأسباب فتنتها إلى عقولهم، بالمرأة المخطوبة التى لم يصدع بينها وبين خطيبها موت، ولم تنزل بهما فرقة.

ركضتُها في مريع المعصيات وما أخذت من حمية الطاعات للتُّخَم

شبّه الشاعر من أطلق نفسه في الشهوات، وأسرف في المعصيات كما يطلق الجواد في المرعى الخصيب، ما احتمى عنها ولا تحسَّب لعواقبها بطاعة الله تعالى واجتناب مانهى عنه، كما يحتمي الاكل عن الطعام الضار وإن الْتذَّ طعمه وطاب مذاقه.

تطغَى إذا مُكِّنَتْ من لذة وهوى طغى الجياد إذا عضت على الشكُم

صور الشاعر في البيت طغيان النفوس وسورتها لانتهاب ما يقع لها من اللذائذ، وإسرافها في أبواب هواها، بالخيل إذا عضت على شكيمتها، فإنها على هذه الحال تكون أشد ما تكون ثورة وهياجا.

فلا تسل عن قريش كيف حيرتها وكيف نفرتها في السهل والعلم

صور الشاعر أحوال عشيرته قريش حين دعاهم إلى الإسلام، بلغت منهم الحيرة والاضطراب أن هاموا على وجوههم في بطون الأودية وروؤس الجبال.

سناؤه وسناه الشمس طالعة فالجِرْم في فلك والضوء في علم

والليث دونك بأسا عند وثبته إذا مشيت إلى شاكي السِّلاح كَمِ

شبه الشاعر نبينا الكريم ﷺ بالشمس على أن نوره ﷺ عم البرايا جمعاء وشاع في الأرض والسماء، كما يتصل نور الشمس بافاق هذا العالم بجميعها. ويقول الشاعر أن رسول الله ﷺ كان أقوى بأسا من الأسد ساعة وثابه، والأسد إذا وثب كان أشد مايكون شدة وأقوى ما يكون قوة، ورسول الله ﷺ أقوى منه.

البدر دونك في حسن وفي شرف والبحر دونك في خير وفي كرم

قال الشاعر أن البدر تشبيه الواصف بالحسن والشرف، والبحر تشبيه الناعت بالجود والكرم، ورسول الله ﷺ قد أربى على البدر والبحر. تتصور تلك في البيت التالى:

بدر تطلّع في بدر فغرته كغرة النصر تجلو داجي الظُّلم

شكل الشاعر الصورة عندما انتصر المسلمون في غزوة البدر، وكانت الغزوة المشهورة التى دمغ الله فيها الشرك وأعز الإسلام.

- **الأسلوب**

فإذا تناولنا الأسلوب أو الصورة الشعرية في قصيدة نهج البردة نجده اعتمد أحمد شوقي على التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وخبرته بالتراث والجدة والطرافة.

- **التشبيه**

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الآخر في معنى (القزويني، 1426، ص. 233). ويتضم التشبيه في القصيدة في الأبيات التالية:

السافرات كأمثال البدور ضحى يغرن شمس الضحى بالحلي والعصم

يعذبان عباد الله في شبه ويذبحان كما ضحيت بالغنم

والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم كالليث بالبهم، أو كالحوت بالبلم
كأن وجهك تحت النقع بدر دجى يضيء ملتثما أو غير ملتثم

الملاحظ أن التشبيه عند شوقي كان وليد البيئة العربية القديمة، فهو يسير في تشبيهاته في هذه القصيدة في نفس الطريق الذي سار فيه الشعراء القدماء، فهو يقلدهم، فإذا أراد أن يصور جمال القناة لم يجد أمامه إلا الغزال أو الظبي، وإذا أراد أن يصف وجهها بالإشراق لم يجد إلا الشمس والقمر أو البدر، وإذا أراد أن يصور لدونتها ورشاقتها وصفها بغصن البان ويصف بناها بالعلم ويصف حيث المرأة في ضحكتها بالرقشاء، ويشبه الغبار بالليل والجهل بالموت، والشجاع بالأسد، والضعيف بالضأن والمعز، ومن المعلوم أن الغزال والأسد وغصن البان والشمس والقمر والعلم من مفردات الطبيعة.

واستخدامه لهذه الأشياء ما هو إلا امتداد من التراث الشعري القديم الذي حفظه، أن كلاسيكيته كانت حاجزا أيضا بينه وبين التجديد أما صورة التقليدية في قصيدة نهج البردة قد تلتمس فيها العذر من شوقي، وموضوع القصيدة هو الذي فرض عليه هذه الصور، ولا تستبعد أنه وهو يكتب القصيدة أن تكون قصيدة البردة لكعب بن زهير ماثلة في ذهنه.

- **الاستعارة**

الاستعارة قائمة على التشبيه فهو أصل لها، وهي فرع عنه، إلا أنه تشبيه مبالغ فيه، حيث يتناسى المتكلم هذا التشبيه ويظن أن المشبه أحد أفراد المشبه به لذلك يستغنى بالأخير عن الأول: بالتالي يتأكد المعنى ويزيد رسوخا في النفس. ويتضمنت الاستعارة في الأبيات التالية:

ريم على القاع بين الباني والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
ركضتها في مربع المعصيات وما أخذت من حمية الطاعات للتخم
مهما دعيت إلى الهيجاء قمت لها ترمي بأسد، ويرمي الله بالرجم

إن في البيت يشبه الشاعر محبوبته بريم وحذف المشبه. فيعد بالاستعارة التصريحية. وفي البيت التالى استعارة مكنية شبه النفس إذا أطلقت وتركت في طريق غوايتها بالسائمة، وعكست الاستعارة المكنية هنا تحذير الشاعر من ترك النفس دون وازع أخلاقي أو زاجر يزجرها. كان في البيت الأخير استطاعت الاستعارة أن توضح فكرة الشاعر وترسم صورة لها، في رسمت صورة صحابة الرسول ﷺ وحالتهم معه إذا دعاهم للدفاع عن دين الله فيرمي العدو بأسد غاضبة لدين الله تفتك بالمعتدين.

- **الكناية**

الكناية هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه (القزويني، 1426، ص. 345). فاستخدام الشاعر لها هذا المعنى يكون على علم أن لها دورا حيويا في القصيدة، فلها قدرة عظيمة على الإقناع، حيث إنها تثبت الصفة باثبات دليلها. ومن خلال الأبيات التالية نتعرف على كيفية استخدام الشاعر لها:

إذا خفضت جناح الذل اسأله عز الشفاعة، لم أسأل سوى امم

إن الكناية في البيت (خفضت جناح الذل أسأله) كناية عن شدة التواضع والانكسار.

خططت للدين والدنيا علومهما يا قارئ اللوح، بل يا لامس القلم

نجد الكناية في (خططت للدين والدنيا علومهما) كناية عن تعليمها للناس جميعا وبنها فيهم. نجد أيضا الكناية في (يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم) كناية عن العلم الذي اطلعه الله عليه في الغيب.

شم الجبال إذا طاولتها انخفضت والأنجم الزهر ما واسمتها تسم

وفي البيت نجد الكناية في (شم الجبال إذا طاولتها انخفضت)، أي انخفاض الجبال كناية عن ارتفاع شأن الرسول وعلو قدره.

لولاه لم ترللدولات في زمن ما طال من عمد، أو قر من دهم

وفي البيت نجد الكناية في (ما طال من عمد أو قر من دهم) كناية عما يستقيم به نظام الممالك ويرتفع به شأن الأمم.

- **موسيقى الشعر**

تميزت قصيدة نهج البردة بموسيقي القصيدة الكلاسيكية أي كان فيها العروض والقافية؛ فالعروض هو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه. فأما القافية هي من أخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن (عتيق، د.س، ص. 7). فمن علم العروض هو البحر أو أوزان الشعر، ففي قصيدة نهج البردة استخدم أحمد شوقي بحر البسيط، ومن المعروف أن هذا البحر يتكون من (مستفعلن فاعلن)، سمي بذلك بسيطا قيل لانبساطه الحركات في عروضه وضربه.

يقول الشاعر:

رِيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفْكَ دَمِيْ فِيْ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

رِيْمُنْ عَلَلْ|قَاعِ بَيْ|نَ لْبَانِ وَلْ| عَلَمِيْ أَحَلْلَ سَفْ|كَ دَمِيْ| فِلْأَشْهُرِلْ|حُرُمِيْ

(٥//٥/٥) (٥//٥) (٥//٥/٥) (٥///) (٥//٥//) (٥///) (٥//٥/٥) (٥///)

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وهو استخدم الشاعر بحر البسيط في صورته التامة العروض، العروض مخبونة والضرب مخبون أي حذف الثاني الساكن، واستخدام الشاعر البحر في صورته التامة أراد أن يوحي بتمام واكتمال صفات مستفعلن - فاعلن - مستفعلن – فعلن، متفعلن - فعلن - مستفعلن – فعلن.

فأما القافية فاستخدم الشاعر القافية ذات الروي الواحد وهو حرف الميم، وإذا طبقنا تعريف القافية، بأنها آخر ساكنين في البيت والحركات التي بينها إن وجدت والمتحرك الذي قبل الساكن الأول منها، نجد أن جميع القوافي في الأبيات تأتي على وزن (فاعلن /٥//٥) وهي إحدى تفعيلات بحر البسيط، وإذا أخذنا مثالا لذلك نجد القافية كما يقول الشاعر:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا ياساكن القاع أدرك ساكن الأجم

وجدنا أن القافية في الأبيات السابقة هي (رُالْحُرُمِ/رُلْحُرُمِيْ و نَ الْأَجَمِ/نَ لْأَجَمِيْ) معنى ذلك أن الشاعر استخدم قافية المتراكب حيث يقع بين ساكني القافية ثلاث حركات القافية في هذه القصيدة قافية مطلقة، حيث إن راويها متحرك، كما أن القافية عند الشاعر في هذه القصيدة تتكون من حرف الروي والوصل والدخيل فقط. القافية في القصيدة أحد دوال النص، أسهمت في بنائه مع غيرها من الدول الأخرى؛ وذلك يحقق وظيفته النغمية.

أما البحر والقافية من موسيقى الخارجي فعنيت الدراسات اللغوية قديما وحديثا أيضت بالجناس الصوتي، ويعد الجناس بموسيقى الداخلي في القصيدة. يتضمن الجناس في الأبيات التالية:

فَاقَ الْبُدُوْرَوَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ فَكَمْ بِالْخَلْقِ وَالْخُلْقِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ عَظَمِ

فالجناس بين كلمتي (خَلْق – خُلْق)

تَخَطّفَتْ مُهجَ الطَّاغِين من عرب وطيّرتْ أنفس البَاغِيْن من عجم

الجناس بين كلمتي (الطَّاغِيْنَ والبَاغِيْن)

خططْتَ للدّيْن والدُّنْيَا علومَهما يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم

الجناس في البيت بين (الدين - الدنيا)

بالحَزْم والعَزْم حاط الدينَ من مِحَن أضلّت الحلمَ من كهْل ومحتلِم

الجناس في البيت بين (الحزم - العزم)

يُرَعْن للبصر السامي ومن عجب إذا أشرن أسرن الليثَ بالعنم

الجناس بين (أشرن – أسرن)

بدرُتطلَّعَ في بدرٍفغرته كغرة النصر تجلو داجي الظُّلم

فالجناس في البيت بين كلمتين (بَدْرٌ- بَدْرٍ)

الحال الاجتماعي الذي يدور حول تنظيم القصيدة

نظّم شوقي قصيدة نهج البردة في عام 1910م. تُظهر الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أُنشِئت فيها قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي في مطلع القرن العشرين أن مصر كانت تعيش تحت وطأة الاحتلال البريطاني، مع تأثيرات اقتصادية واجتماعية عميقة، كما يلي: (حسن، 2001، ص. 9).

- **الحالة السياسية**

مصر تحت السيطرة البريطانية منذ عام 1882م، مع سلطة شبه مطلقة للمندوب البريطاني "اللورد كرومر". الخديوي عباس حلمي الثاني كان في موقف ضعيف ولم يستطع مواجهة الاحتلال. انعدام الحياة النيابية المستقلة، مع تحوّل المؤسسات التشريعية إلى مجرد أدوات شكلية بيد الاحتلال. انتشار روح الاستسلام

واليأس، مع تصاعد الولاء للمحتل خوفًا وطمعًا. ظهور مصطفى كامل كزعيم للحركة الوطنية، إذ استغل الصحافة والخطابة لنشر الوعي الوطني، وأسس جريدة "اللواء" التي لعبت دورًا في إذكاء الروح القومية.

- **الحالة المالية**

تدهور الأوضاع المالية للشعب بسبب الضرائب الباهظة وزيادة ديون الفلاحين. سيطرة رأس المال الأجنبي على الاقتصاد، مما أدى إلى رهن الأراضي الزراعية وفقدانها من قِبل الفلاحين. جهود الاحتلال لتحسين مالية الحكومة كانت موجهة لضمان تسديد ديون الدول الأجنبية، وليس لمصلحة الشعب المصري.

- **الحالة الاقتصادية**

التركيز على زراعة القطن لصالح بريطانيا، مما أضر بالمزروعات الغذائية وأدى إلى تبعية اقتصادية. القضاء على الصناعة المحلية وإغلاق المصانع، وتحويل مصر إلى مستهلك للمنتجات الأجنبية.

- **الحالة الاجتماعية**

كان المجتمع المصري مع مطلع القرن العشرين يتكون من طبقات: الحاكمين، كبار الملاك، الفلاحين، والطبقة المثقفة. تفاقم الفقر بين الفلاحين بسبب الضرائب والديون، مع انتشار الأمراض وضعف الخدمات الصحية. إهمال التعليم عمدًا من قبل الاحتلال، مع فرض اللغة الإنجليزية وتقييد المناهج لإبعاد الجيل الجديد عن الروح الوطنية.

- **الحياة الثقافية**

ظهور طبقة الأفندية المثقفة التي قادت حركة النهضة الفكرية والسياسية. ازدهار الصحافة كأداة لمقاومة الاحتلال ونشر الوعي. ظهور الصالونات الأدبية والجمعيات الثقافية التي دعمت تنوير المجتمع.

فمن الأحوال الاجتماعية السابقة يمكن القول إن قصيدة نهج البردة كُتبت في سياق هذا الواقع المليء بالتحديات، لتعبّر عن حنين روحي وأمل بالعودة إلى القيم الأصيلة وسط أجواء سياسية واجتماعية مليئة بالصراعات والتحديات.

رؤية العالم في قصيدة نهج البردة

يكشف تحديد غولدمان المفهوم رؤية العالم على أنه صياغة لوجهة نظر جماعة وعاها مبدع فهي على وجه التدقيق هذا المجموع من الطموحات والمشاعر والأفكار التي تضم أعضاء مجموعة وفي الغالب طبقة اجتماعية وتواجهها بمجموعة أخرى، إنها بلا شك خطاطية تعميمية للمؤرخ، ولكنها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعا هذا الوعي الطبقي بطريقة واعية ومنسجمة إلى حد ما.

فأما الوقائع الاجتماعية التى حدثت في تاريخ مصر في بداية القرن العشرين، منها حركة القومية من الرجال الأدب والفكر والسياسة والفن لاصلاح الاجتماع بوسائل التعليم وغيره، فقد أثرت أحمد شوقي في ابداع قصيدة نهج البردة بتلك الأحوال.

الوعي الإسلامي في قصيدة نهج البردة

كان شوقي أكثر شعراء عصره حماسة للإسلام، ودفاعا عنه، بل كان يذهب إلى أبعد من ذلك إذ وقر في عزيمته أن يعيد للأمة الإسلامية مجدها، فداب على توظيف أدبه لخدمة الإسلام وقيمه، ونشر الثقافة الإسلامية ومبادئ الرسالة المحمدية، وهذا ما نكتشفه في ديوانه الشوقيات، فقد كان معلما قبل أن يكون شاعرا، ولم يجعل من شعره مرأة لحياته ولا ترجمة لذاته، بل أمن بأن الشعر رسالة فنية وطنية خلقية.

ومن خلال ما تناوله أحمد شوقي في شعره الإسلامي ندرك مدى وعيه في بناء الأمة يتحدث أحمد شوقي سخر فكره وقلمه للفخر بالإسلام تاريخا وحضارة في قصيدته نهج البردة.

يبرز شوقي آراءه ويعلل مواقفه، وصورة للحياة التي عاشها، وصورة من فكره وإحساسه ودمه الساري في جسده، فقد حرص على أدائه بأكمل ما يمكن من وجوه الدقة والكمال، وصولا إلى هدف سام نبيل هو النجاة من العقاب والفوز بالآخرة، أنظر إليه وهو يعبر عن ذلك متوسلا إلى ربه الخالق للعفو عنه، غير يائس من رحمة الله التي وسعت كل شيء، حيث يقول الشاعر:

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل في الله يجعلني في خير معتصم

ألقى رجائي إذا عز المجير على مفرّج الكرب في الدارين والغُمم

ويذكر الشاعر عن طب النفس ودواءها من المهالك، وهو بتربية الأخلاق الكريمة وإنماء ملكة التقوى. كما في البيت الأتي:

صلاح أمْرِك للأخلاق مرجعه فقوّم النفسَ بالأخلاق تستقم

يذكر الشاعر في القصيدة التوسل برسول الله ﷺ في قضاء الطلبات وهو مفتاح باب الله لأن في اتباعه الوسيلة إلى الدخول في رحمة الله، وفي الاستشفاع به السبيل إلى عفوه وغفرانه. ويقول أيضا أن إذا نفع المتقين ما قدموا من الطيبات وأسلفوا من الحسنات، فالشاعر بتوسل والاستشفاع برسول الله ﷺ. تضمن تلك المعاني في البيتين الاتيتين:

وإن تقدّم ذو تقوى بصالحة قدَّمتُ بين يديه عبرة الندم

لزِمْتُ باب أمير الأنبياء ومَن يمسك بمفتاح باب الله يَغْتَنِم

يتحدث الشاعر عن حقيقة رسول الله ﷺ وعلو مكانه، وعظيم الرسالة الذي يناسب بطول الزمان ويتفق مع مصالح العباد. يقول الشاعر:

ونُوديَ "اقرأ" تعالى الله قائلها لم تتصل قبل من قِيلَتْ له بِفَم

لقبْتموه أمين القوم في صغر وما الأمين على قول بِمُتْهَم

فاق البدورَوفاق الأنبياء فكم بالخلق والخُلُق مِن حُسن ومن عظم

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بحكيم غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد يَزِينُهُنَّ جَلال العتق والقدم

يكاد في لفظةٍ مِنْهُ مُشرَّفَةٍ يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم

ذكر الشاعر الحوادث مهمة في الإسلام. كحادثة عن الرحلة الأرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والرحلة السماوية من عالم الأرض إلى عالم السماء التى بقدرة الله تعالى جرت ليلا وركب البراق، حيث ذكر ذلك في الأبيات الأتية:

أسرى بك اللهُ لَيلاً إذ مَلائِكَهُ والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشُّهْب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءَكَ مِنْهُم كُلُّ ذِي خَطَرٍ وَمَن يَفر بحبيب اللهِ يَأْتَمِمِ
جُبْت السماوات أو ما فَوقَهُنَّ بهم على مُنَوَّرَةٍ ذُرِّيَّةِ الحُجُمِ
ركوبة لك من عز ومن شرف لا في الجياد ولا في الأينق الرس
شيئة الخالق الباري وصنعتُهُ وَقُدرَةُ اللهِ فَوقَ الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها على جناح ولا يُسعى على قدم
وقيل كُل نبي عِندَ رَتبَتِهِ وَيَا مُحَمَّدُ هذا العرش فَاسْتَلِم

ذكر الشاعر قصة عن شدة هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى مدينة مع أبي بكر حتى اختبئا في غار لهروب من الكافرين. تتضمن القصة بما يقول الشاعر:

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة لولا مطاردة المختار لم تُسم
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا همس التسابيح والقرآن من أمم
وَهَل تمثل نسج العنكبوت لهم كالغاب والحائمات الزُّغْب كالرخم
فأَدبروا ووجوه الأرض تلعنهم كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارين ما سلما وَعَيْنُهُ حَولَ ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستقرا وَمَن يَضم جناح الله لا يُضم

ختم الشاعر القصيدة بالصلاة عليه والتوسل به ﷺ، يرفع الشاعر في خشوع وتضرع ابتهالا إلى الله، يدعو بالخير لأمة الإسلام، في ظل التخلف والتمزق الذي تعيشه، في حين تسير أمم أخرى نحو التقدم، مؤمنا بقدر الله وحكمه، طالبا اللطف في قضائه.

يارب هبت شعوب من منيتها واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحس وملك أنت مالكه تديل من نعم فيه ومن نقم
رأى قضاؤك فينا رأي حكمته أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
فالطف لأجل رسول العالمين بنا ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
يا رب أحسنت بدء المسلمين به فتمّم الفضل وامنح حسن مختتم

إن الأبيات السابقة التى ذكرت الباحثة تناول الوعي الإسلامي الذي ذكر أحمد شوقي سخر فكره وقلمه للفخر بالإسلام تاريخا وحضارة. ويكون الوعي الاسلامي لإيقاظ الروحانية في مجتمع العرب وإثارة الفخر بالإسلام.

الوعي القومي في قصيدة نهج البردة

عاصر شوقي أحداث عظيمة إهتزت لها مصر والبلاد العربية، والعالم بأسره، فقد واكب نبوغه ظهور الوعي القومي والثورات التحريرية، كثورة "العرابي وثورة "الدروز"، وثورة "عمر المختار" واشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى وكان شوقي على مقربة من السلطة الحاكمة في مصر، فكان بذلك يعرف أخبار السياسة، والأحداث العالمية التي تهز المشاعر وتفجر الينابيع فتنساب شعرا يسجل ما دار من الأحداث.

كان المجتمع المصرى مع مطلع القرن العشرين يتكون من طبقات، الطبقة الحاكمة وطبقة كبار الملاك والطبقة الفقيرة من الفلاحين والعمال، والطبقة المثقفة، التي ظهرت مع ظهور التعليم الحديث في مصر منذ عهد محمد علي وبرز دورها مع مطلع القرن العشرين يتراجع دور علماء الدين المعممين في المجتمع.

فقد كان في حالة تقهقر وتراجع بعد التقدم الكبير والعناية التي لاقاها في عهد محمد علي وإسماعيل، وذلك يرجع إلى الاهمال المتعمد من قبل سلطات الاحتلال للتعليم -لأنه أداة التنوير- فقد ألغى التعليم المجاني. وتوقفت حركة إنشاء المدارس، وتم إغلاق بعضها، وفرضت اللغة الإنجليزية كلغة للتعليم. وشيئا فشيئا ضاعت فرصة الطبقة الفقيرة في التعليم -هذا وقد قامت الحكومة- باشراف سلطات الاحتلال بمسخ برامج التعليم، واستبعاد مادة التاريخ من مناهج الدراسة المحاربة الشعور الوطني لدى الجيل الناشيء، فضاع الهدف الأساسى من التعليم وهو تهذيب النفوس وزرع الروح الوطنية داخلها.

مع مطلع القرن العشرين كانت البعثات الدراسية والعلمية الجامعات أوروبا وبخاصة فرنسا قد تضائل جدا، وتم تحويل مسار البعثات المتبقية من فرنسا إلى إنجلترا وتحويل نوعيتها من دراسة القانون والأداب والسياسة إلى دراسة الطب والكيمياء وغيرها من العلوم التطبيقية. والهدف من ذلك واضح وهو أبعاد تلك الشريحة المتميزة الناشئة -وهو المثقفين والمتعلمين- عن دراسة العلوم التي تناقش أمور هامة مثل الحريات والاستقلال والحقوق الشرعية والقوانين الدولية، والوعى القومى وغيرها من الأمور التي تثير الحماسة والوعي والروح الوطنية لدى تلك الفئة من الشباب، ولفت أنظارهم إلى العلوم التطبيقية لأبعادهم عن العلوم الفكرية.

بالنسبة تلك الأحوال يقول شوقي في نهج البردة أهمية العلم لإحياء القلوب ولمن له علم فاستعمل لجهاد من السيئات والجهل.

والجهل موت فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

جهل وتضليل أحلامٍ وسفْسطةُ فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم

وذكر الشاعر أيضا عن عادة الخلفاء من أميّة وبني العباس إذا فرغوا من أمور الدولة، دعوا العلماء والأدباء والشعراء لعقدهم بحضرتهم مجالس العلم والأدب.

ويجلسون إلى علم ومعرفة فلا يُدانون في عقل ولا فهم

كما استخدم أحمد شوقي قصيدته لإيقاظ روح العرب، فلذلك يتضمن القصيدة خصائص القصيدة الكلاسيكي في بناء القصيدة والموضوعات والأساليب كما ذكرنا السابقة. وذكر الشاعر أيضا خصائص مجتمع العرب في القصيدة:

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبةً حديثك الشهد عند الذائق الفهم

تحدث الشاعر في البيت عن "الناطق الضاد" أي العرب التى تتكلم باللغة العربية، وهي اللغة الوحيدة في العالم لها حرف الضاد. فالمقصود الناطق الضاد في القصيدة هو رسول الله ﷺ، شبه الشاعر حديثه ﷺ بالشَهْد في حلاوته وعذوبته وانبساط النفس له.

كما أن العرب قد اهتموا بالنسب فذكر الشاعر في القصيدة عن نسب رسول الله ﷺ.

قد أخطأ النجمَ ما نالت أُبوَّتُهُ من سُؤْدد باذخ في مظهر سنِم

يقول الشاعر إن النجم على علوه وارتفاعه لم يدرك ما أدرك أصوله ﷺ من المجد الخطير والشرف الرفيع. فنبينا ﷺ له النسب الشريف، فهو ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن حكيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

اشتهر العرب أيضا في حياته الحروب كثيرة. فبعد مجيء الإسلام و هو دين السلام، ونشره ﷺ بالسلام والاختيار فيحذف الحروب. فأما الجهاد في سبيل الله ليس من طريق دعوة رسول الله ﷺ فإنه من دفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها، ورد الظلم والعدوان. يصور الشاعر في الأبيات:

قالوا غزوتَ ورسلُ الله مابُعثوا لقتل نفس ولاجاؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلامٍ وسفسطةٌ فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم
لمّا أتى لك عفواً كلُّ ذي حسب تكفل السيف بالجُهَّال والعَمَم
والشر إن تلْقه بالخير ضقْتَ به ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

ويتحدث الشاعر أيضا عن التاريخ الإسلام في عصر النهضة. كان قبل الإسلام روما وأثينا هما تغلبا على القسم الأعظم من العالم، ثم جاء الإسلام بالشرع الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فأزهر العلم وربت المعارف، ووصلت مدينة الإسلام في عهد بني العباس مدينة صحيحة وحضارة راقبة. كما يقول في البيت:

دع عنك روما و أثينا وما حوتا كل اليو اقيت في بغداد والتوم

كانت الأبيات السابقة تصف رؤية عالم الشاعر في القصيدة التى تتعلق بالوعي القومي من خلال ذكر هوية العرب وخصائصهم.

فقصيدة نهج البردة لأحمد شوقي في مدح الرسول يحتوي على التحذير من الاغترار بالدنيا، وذكر الرسول كرسول الله منذ مولده ﷺ، ولقاءه بالكاهن، حتى مبعثه ﷺ، ونشر رسالة الإسلام ومع عوائقه ومع كل ما فيه من امتيازات ومعاهدات وشريعة الحق التي جاء بها كرشيد الحياة، ثم حدثت فتوحات الإسلامية، وبلغ الإسلام عصره الذهبي ومتغلبًا على الحضارات السابقة. وهذا تذكير بالوعي الإسلامي والوعي القومي الذي يجب إحياؤه في ظل الاستعمار الأوروبي للمصريين.

4. خلاصة البحث

بعد أن قام الباحثون أن حللوا قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي بنظرية البنيوية التكوينية لوسيان غولدمان التي يفهم العمل الأدبي بقراءة النص قراءة عميقة، ويعرف الأحوال الاجتماعية يدور حول ابداع القصيدة، ويربط بينها ليحصل رؤية العالم في قصيدة نهج البردة، وكما يعرّفها غولدمان أن رؤية العالم هي صياغة لمجموعة من الطموحات والمشاعر والأفكار التي تعبّر عن وعي جماعي لطبقة اجتماعية معينة، وتتجلى في إبداعات مبدع يمثلها. في قصيدة نهج البردة، تعكس رؤية أحمد شوقي تأثره بالظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها مصر في بداية القرن العشرين، مثل تصاعد الحركات القومية والسعي للإصلاح من الرجال الأدب والفكر والسياسة والفن لاصلاح الاجتماع بوسائل التعليم وغيره، فقد أثرت أحمد شوقي في إبداع قصيدة نهج البردة بتلك الأحوال.

فتستخلص الباحثة أن رؤية العالم للمؤلف في قصيدة نهج البردة تضمنت القصيدة على الوعي الإسلامي والوعي القومي. كان أحمد شوقي من أكثر شعراء عصره حماسةً للدفاع عن الإسلام وإحياء أمجاده، مستثمرًا شعره في نشر القيم الإسلامية والثقافة المحمدية. في نهج البردة، يعبر عن تعظيمه لرسول الله ﷺ في أخلاقه ورسالته التي جاءت رحمة للعالمين. يُظهر حماسته للإسلام من خلال الدعاء لله والتوسل برسوله الكريم، كما يبرز القيم الإسلامية كالعدل، التربية الأخلاقية، والتقوى كدواء للنفس.

كان شوقي شاهدًا على أحداث عظيمة أبرزت الوعي القومي، مثل الثورات التحريرية في مصر والعالم العربي يندد بالاستعمار الأوروبي الذي سعى لتقويض التعليم في مصر وإضعاف الشعور الوطني، ويُبرز أهمية العلم كوسيلة لتحرير العقول والقلوب، كما قوله في القصيدة:

والجهل موت فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

يشيد بخصائص العرب، مثل اعتزازهم باللغة والنسب، كما يظهر في وصفه لرسول الله ﷺ بأنه أفصح الناطقين بالعربية وأعظم نسبًا. يستعرض إنجازات الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارات السابقة، مثل روما وأثينا، مؤكدًا تفوق بغداد في عهد العباس.

قصيدة نهج البردة تمثل رؤية أحمد شوقي لعالم يعيد إحياء الروح الإسلامية والقومية، مستندًا إلى إرث الإسلام المجيد وتاريخه. في ظل الاحتلال الأوروبي، يدعو شوقي إلى التمسك بالقيم الإسلامية والوحدة القومية لمواجهة التحديات.

قائمة المراجع

Moleong, J. L. (2005). *Metode Penelitian Kualitatif*. Remaja Rosdakarya: Bandung.

Syaodih, S. N. (2008). *Metodologi Penelitian Pendidikan*. PT. Remaja Rosdakarya: Bandung.

Zed, M. (2014). *Metode Peneltian Kepustakaan*. Yayasan Pustaka Obor Indonesia: Jakarta.

أحمد مطر, و. ع. ا. (2011). *بناء قصيدة نهج البردة لشوقي في ضوء المنهج البنيوي*. جامعة الأزهر حولية كلية اللغة بنين: جرجا.

أمين, أ.(د.س.) .*النقد الأدبي*. دار الكتاب العربي: القاهرة.

الأنطاكي, ي.(2008) .*سوسيولوجيا الأدب*. دار رؤية للنشر والتوزيع: القاهرة.

القزويني, ا. (1426). *الإيضاح في غلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع*. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: القاهرة.

حسن, ع. ا. ع. و. (2001). *مصر وميلاد القرن العشرين: صورة مصر عام 1900*. الغربي للنشر والتوزيع: القاهرة.

زويد, ح. (2022). شعرية الإيقاع في "نهج البردة" لأحمد شوقي. *مجلة أبوليوس, 09*.(02)

شحيد, ج. (1982). *في البنيوية التركيبية "دراسة لمنهج لوسيان غولدمان."* دار ابن رشد للطباعة والنشر: المغرب.

عبد الرحمن, ع. ا. ا. (2017). *نهج البردة لأحمد شوقي دراسة أسلوبة*. *مجلة أبحاث*.

عتيق, ع. ا.(د.س) .*علم العروض والقافية*. دار النهضة للطباعة والنشر: القاهرة.